مجلة علمية فصلية محكمة
الآداب
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN: 2708-5783) ISSN: 2707-5508

16 العدد السادس عشر
ديسمبر 2022

OPEN ACCESS

صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين

أحمد عبيد الله عبد الله العتيبي*

ahmedotabi83@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/09/20م	تاريخ القبول: 2022/10/22م

ملخص:

يهدف البحث إلى دراسة صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين، من خلال استعراض صور ونماذج من شعرهم عبّروا فيها عن مختلف المواقف تجاه القبيلة في ميادين ومجالات عديدة؛ مستعينا في ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي، جاعلاً دواوين الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي مصدراً يعتمد عليه البحث بشكل خاص، وتم تقسيم البحث إلى مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها. تناول المبحث الأول الصورة الإيجابية للقبيلة في شعر الفرسان الجاهليين، ودرس المبحث الثاني الصورة السلبية للقبيلة في شعر الفرسان الجاهليين. ومن أهم النتائج التي توصّل إليها البحث: أنه كان للقبيلة في شعر الفرسان الجاهليين صور تتراوح بين الموافقة والمخالفة، وبين الإيجابية والسلبية، وتختلف باختلاف نظتهم لتلك المواقف، كما تختلف ضيقاً واتّساعاً بحسب قرب الشاعر أو بعده منها. على الرغم من أن الصورة النمطية للشعراء الصعاليك هي مخالفتهم لقبائلهم، فإن بعضهم لم يتخلَّ بالكلية عن قبيلته، ولكنه أحيانا وقف موقف المفتخر بها، والمشيد بفضلها، وكذلك الحال لدى غير الصعاليك، فإنهم لم ينقلوا لنا صورة إيجابية للقبيلة في كل الأحيان، ولكنهم أحيانا يتبرمون منها، ومما تقوم به من تصرفات سيئة؛ ولا يتحرجون في التعبير عن ذلك في أشعارهم.

الكلمات المفتاحية: القبيلة، الشعر، الشاعر الفارس، العصر الجاهلي، صورة القبيلة.

* طالب دكتوراه في العلوم العربية - قسم الدراسات الفلسفية الأدبية - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: العتيبي، أحمد عبيد الله عبد الله، صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، ع16، 2022: 625-657.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

العدد السادس عشر 16
ديسمبر 2022

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS

Tribe Image Pre-Islamic Era Knights' Poetry

Ahmed Obaidullah Abdullah Al-Otaibi *

ahmedotabi83@gmail.com

Received: 20-09-2022	Accepted: 22-10-2022

Abstract:

The current study aims to explore the presence of the tribe image in the poetry of the Knights in the pre-Islamic era, focusing on some select poems projecting various perspectives on tribe in many aspects. The descriptive-analytical research design was employed in the collection and analysis of data. The study consists of an introduction and two sections and a conclusion. The first section dealt with the positive depiction of tribe in Pre-Islamic Era knight poets, while the second focused on tribe negative aspects. The study revealed that the tribe representation in pre-Islamic poetry ranged from agreement to disagreement and positivity to negativity depending on context and poet's experience. Even though vagabond poets were at loggerhead with their clans, some did not abandon their tribes and took pride in them instead. The same applies to Pre-Islamic era other poets who represented the tribe both positively and negatively from time to time in their poetry.

Keywords: Tribe, Poetry, Knight Poet, Pre-Islamic era, Tribe Representation.

* PhD Student Arabic Studies, Department of Philosophical and Literary Studies, Faculty of Arabic Language and Social Studies, Al-Qaseem University, Republic of Yemen.

Cite this article as: Al-Otaibi, Ahmed Obaidullah Abdullah, Tribe Image Pre-Islamic Era Knights' Poetry, Journal of Arts for linguistics & literary studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, issue 16, 2022: 625 -657.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدّمة:

إنّ الشعر ديوان العرب، ومرتكز فخرهم واعتزازهم، وله في الجاهلية مزيّة وجودة على غيره، فكان بتلك الخصائص مصدرًا من مصادر الأدب العريقة، والمعرفة الأصيلة عند العرب قديمًا وحديثًا، وبذلك احتلّ عندهم عبر العصور منزلة سامقة، لا توازيها مكانة.

ولقد حظي الشعر الجاهلي بسبب هذه المكانة باهتمام بالغ من الباحثين في مجاله، فتناولوه بالدراسة والنقد من جوانب شتى، فكريّة وفنيّة ونقديّة، واستكمالًا لذلك الاهتمام وإسهامًا فيه من جهة، واستفادة منه من جهة أخرى، جاءت فكرة هذا البحث، لتخدم جزئيّة منه، حددتها بـ(صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين).

وفيما يخص الدرسات السابقة، فمن خلال بحثي في المصادر الأدبية، وأنا أجمع مادة هذا البحث من مختلف مظانّها، لم أعثر على دراسة تناولت هذا الموضوع (**صورة القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين**)، ولكنني وقفت على العديد من الدراسات التي تتعلّق بهذا الموضوع تعلّقًا يختلف قُربًا وبُعدًا بحسب طبيعة كل دراسة، وهي دراسات تشكّل مرجعًا يثري الموضوع ويجلّي فكرته بلا شك، ومن هذه الدراسات:

- شعراء العرب الفرسان في الجاهلية وصدر الإسلام، د.محمود حسن أبو ناجي، مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1404هـ-1984م.
- الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي)، علي مصطفى عشا، بحث منشور في المجلة العربية للآداب، المجلد2، العدد1، 2005.
- شعر الفرسان في العصر الجاهلي: الوظائف والدلالات، رحيق صالح فنجان الصالح، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، 2011.
- ثنائية الأنا والآخر(الصعاليك والمجتمع الجاهلي) بحث مختزل للباحث: عبد الله تريسي، صادر عن مجلة التراث العربي، دمشق، ع121-120، 2011م.
- الشعراء الفرسان، بطرس البستاني، دار المكشوف، بيروت، ط1، 1944م.
- القبيلة في الشعر العربي قبل الإسلام، أحمد إسماعيل النعيمي، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.

أما الجديد الذي سيضيفه هذا البحث فهو إبراز صورة القبيلة كما تجلت في شعر الفرسان، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وتوضيح علاقاتهم بقبائلهم قربا وبعدا، وإيضاح الأسباب التي أدت إلى ذلك.

وتتمثّل إشكالية البحث في التساؤلات الآتية :

- ما مفهوم الشاعر الفارس؟
- وما هي علاقة الفروسية بالشعر في العصر الجاهلي؟
- ثمّ ما هي صور القبيلة في شعر الفرسان الجاهليين؟

ويهدف الباحث من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات إلى التعرّف على الصورة التي كانت مرسومة للقبيلة في شعر الشعراء الفرسان الجاهليين، ومعرفة مدى قرب الشاعر الفارس من القبيلة وبعده عنها، وما هي نقاط التقاطع والمخالفة بين الشاعر وقبيلته.

وأهمية هذا الموضع تتّضح من خلال عدّة أمور، هي أسباب اختياره، وهي كما يلي:

1- مكانة ما قيل من الشعر في هذه الحقبة بشكل خاص، أصالة وجودة.
2- ما لشعر الفرسان من مزيد أهمية بشكل أخص؛ لكثرة تداوله، وانتشاره، والاستشهاد به.
3- ما لجمع صفتي: الفروسية والشعر، من مزيّة في العصر الجاهلي بشكل خاص، وما بعده بشكل عام؛ مما يعطي جامعهما اهتمامًا، ومنزلة خاصة، قلّ أن تتوفّر لغيره.
4- الجِدَّة، حيث لم أقف على من بحث هذه الجزئية، خاصة بهذه الرباعية: (القبيلة+الشعر+الفروسية+الجاهلية)

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتناول الموضوع من خلال مقدّمة ذكر فيها: طبيعة موضوع البحث والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأهمّيته، ومنهجه، وخطته التي جاءت في تمهيد ومبحثين، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه نبذة موجزة عن الشعراء الفرسان، ومكانتهم في المجتمع العربي قبل الإسلام، وطبقاتهم، والعينة التي اعتمد عليها البحث، وتعريف الفارس في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: صورة القبيلة الإيجابية في شعر الفرسان الجاهليين.

المبحث الثاني: صورة القبيلة السلبية في شعر الفرسان الجاهليين.

وخُتم البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد:

كانت الحياة في الجزيرة العربية بالغة القسوة، فهي حياة تقوم على حروب متواصلة لا انقطاع لها بين قبائل الجزيرة فيما بينها من ناحية، وفيما بينها وبين غيرها من ناحية أخرى، وهذه الظروف هي التي أعطت البطولة والفروسية شأنًا عظيمًا ودورًا بارزًا، فالفارس البطل كان كالحمى لشرف القبيلة المتأصل في النفوس، وحصنًا لها في مواجهة اعتداءات القبائل الأخرى المتكررة؛ بسبب الصراع الدائم على مقومات العيش، وأسباب البقاء، مثل الحروب على الكلأ، والماء وغيرهما من مقومات الحياة الشحيحة أصلًا، في هذه الصحراء الجدباء القاحلة؛ ونتيجة لهذا، فالحروب لا تكاد تنتهي بين هذه القبائل[1]؛ حتى أنهم إذا لم يجدوا عدوا يحاربونه؛ فإنهم يحاربون إخوانهم، كما قال الشاعر:

وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

فلكلّ قبيلة فارسٌ مغوارٌ يكافح دون أن يلحقها عار الهزيمة؛ ممّا جعله محلّ افتخار واعتزاز لقبيلته، وفي المقابل: مصدر خشية من القبائل المعادية.

كما جاء على لسان شاعرهم[2]:

تَعْدُو الذِّئابُ عَلَى مَنْ لَا كِلابَ لَهُ وتَتَّقِي مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الْحامِي

وكان من مظاهر هذا الاعتزاز بالفرسان التباهي بهم في أنديتهم وأشعارهم، فإذا ما اجتمعت الفروسية بالشاعرية اكتملت حلقاتها وتوّجت وظهرت في أبهى حللها؛ إذ كانت الفروسية غرضا

أساسيًا من أغراض الشعراء عامة وشعراء الجاهلية خاصة، وكان الشعر الوسيلة الأكثر تأثيرًا في المجتمع العربي عمومًا والجاهلي على وجه الخصوص.

وإذا كان الفارس هو نفسه من يصف أحوال الفروسية ومواقفها، فإن الصورة تكون أصدق وأقرب وأكثر إلهابًا للمشاعر، وإثارة للحماسة، وأدق في نقلها للآخرين بكل تفاصيلها، "فكل أمة تعتمد في استيفاء مآثرها، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفّى، وكان ذلك هو ديوانها"[3].

وقد ارتبط الشعر بالفروسية ارتباطًا وثيقًا حتى عُدَّ قسيمًا لها، ومكملًا ومعززًا، يقول ابن القيم في الفروسية[4]:"فالفروسية فروسيتان: فروسية العلم والبيان، وفروسية الرمي والطعان"، ويروى أنّ عنترة على فروسيّته انتقصه منافسوه وعابوه بأنّه لا يقول الشعر، حتّى أجابهم بمعلّقته الشهيرة..[5] فعلموا أنّه جمع بين البيان، والرمي والطعن؛ فاكتملت لديه الفروسية بشقّيها، ولم يجدوا إلى ذمّه وعيبه بعدها سبيلًا.

وقد كان للفارس في قبيلته منزلة عظيمة، ومكانة بارزة، ودور مشرف؛ بسبب وقايته القبيلة من الأخطار، وكثيرا ما كانت القبيلة تلجأ إلى الفارس، وتشد رحالها إليه عند الخطوب والملمات، ونتيجة لهذا فقد كان الفارس بمثابة الركن الركين، والحصن الحصين في الذود عن القبيلة، ورفع مقامها، ونشر صيتها، وإذاعة مكارمها وأخبارها[6].

ولم تكن الفروسية محصورة في فئة معيّنة في المجتمع، أو مقتصرة على طبقة محددة، فقد كان معظم العرب فرسانا باختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فالفروسية هي التي تمنح أصحابها المنزلة الرفيعة والمكانة السامية في المجتمع[7]. فقد امتدت الفروسية لتشمل الشعراء الصعاليك أيضا؛ لما يتمتعون به من صفات الفروسية التي كانت تمجدها قبائل العرب.

وبناء على هذا فقد اخترت مجموعة من الشعراء الفرسان الجاهليين؛ ليكونوا عينة للبحث، مراعيا في ذلك تنوع فئاتهم، وقد اعتمدت في اختيارهم على مدى شيوع أخبارهم، ووجود شعر لهم في هذا الموضوع.

تعريف الفارس في اللغة والاصطلاح:

الفارس في اللغة:

جاء في لسان العرب[8]: "..الْفَارِسُ: صَاحِبُ الفرَس عَلَى إرادة النسَب، وَالْجَمْعُ فُرْسان وفَوارس... وَالْمَصْدَرُ الفَراسة والفُرُوسة.. وَقَدْ فارَسه مُفارَسة وفِراسًا، والفَراسة بِالْفَتْحِ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ رَجُلٌ فارِس عَلَى الْخَيْلِ. وقال الأَصمعي: يُقَالُ فارِس بَيِّنُ الفُرُوسة والفَراسة والفُرُوسِيّة، وإِذا كَانَ فَارِسًا بِعَيْنِه ونَظَرِه فَهُوَ بَيِّنُ الفِراسة، بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَيُقَالُ: إِن فُلَانًا لَفَارِسٌ بِذَلِكَ الأَمر إِذا كَانَ عَالِمًا بِهِ... وَقَدْ فرُس فُلَانٌ، بِالضَّمِّ، يَفْرُس فُرُوسة وفَراسة إِذا حَذِقَ أَمر الْخَيْلِ. قَالَ: وَهُوَ يَتَفَرَّس إِذا كَانَ يُري الناسَ أَنه فَارِسٌ عَلَى الْخَيْلِ. وَيُقَالُ: هُوَ يَتَفَرَّس إِذا كَانَ يَتَثَبَّتُ وينظرُ... وَيُقَالُ: رَجُلٌ فَارِسٌ بيّن الفُروسة والفَراسة فِي الْخَيْلِ، وَهُوَ الثَّبات عَلَيْهَا والحِذْقُ بأَمرها. وَرَجُلٌ فَارِسٌ بالأَمر أَي عَالِمٌ بِهِ بَصِيرٌ. والفِراسة، بِكَسْرِ الْفَاءِ: فِي النَّظَر والتَّثَبُّت والتأَمل لِلشَّيْءِ والبصَر بِهِ، يُقَالُ: إِنه لَفَارِسٌ بِهَذَا الأَمر إِذا كَانَ عَالِمًا بِهِ".

وفي المعجم الوسيط[9]: "فرس فراسة وفروسة وفروسيّة: حَذِقَ أَمْرَ الْخَيل وَأَحْكَمَ ركُوبهَا، فَهُوَ فَارس بِالْخَيْلِ... و(الْفَارِس) الماهر فِي ركُوب الْخَيل وجمعه: فوارس وفرسان، والفرسان فِي الْجَيْش: المحاربون على ظُهُور الْخَيل. والحاذق بِمَا يمارس من الْأَشْيَاء.. و(الْفرس) وَاحِد الْخَيل الذّكر وَالْأُنْثَى فِي ذَلِك سَوَاء.. ".

وفي المصباح المنير[10]: "الفارس: الراكب على الحافر فرسًا كان أو بغلًا أو حمارًا. قال ابن السكيت: يقال: مرّ بنا فارس على بغل وفارس على حمار. وفي التهذيب: فارس على الدّابة بيّن الفروسية، قال الشاعر:

وإِنّـي امْـرُؤٌ للخَيـلِ عِنْـدِي مَزيَّـة عَلَـى فـارِسِ البِـرْذَوْنِ أَو فَـارِسِ البَغْـلِ"

الفارس في الاصطلاح:

الفروسية في الاصطلاح أوسع من الفروسية بالمعنى اللغوي، وإن كانت العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة، فالشجاعة التي أصبحت المعنى المتبادر عند إطلاق لفظة الفارس في الوقت الحاضر هي أيضًا قرينة الفارس في الجاهلية وقلّ أن يتجرّد منها، إذ ليست الفروسيّة لا في

ذلك الحين ولا الآن مجرد امتطاء الخيل، ولا اعتلاء صهواتها، بل إنها الوسام الذي لا يستحقّه إلا من "حذق الخيل وأحكم ركوبها... الماهر في ركوب الخيل، والفرسان في الجيش: المحاربون على ظهر الخيل".

وليس ذلك في ركوب الخيل ولا في خوض غمار المعارك بها فحسب، بل كما قال الأصمعي في النقل السابق عنه: "والفارس: الحاذق بما يمارس من الأشياء كلّها"[11].

وكون الشجاعة من معاني الفروسية، قد ذكره معجم اللغة العربية المعاصرة بقوله:

"فُروسيّة [مفرد]:

1 - مصدر فرُسَ.

2 - فنّ ركوب الخيل -تعلّم الفروسيّة- فارس بيّن الفروسية.

3 - اتصاف بالشجاعة والدفاع عن الحقّ ومناصرة الضعيف."[12].

والفروسية قواعد الفرسان وعاداتهم في السلوك، وتشمل هذه القواعد الصفات والمؤهلات المثالية التي يتحلى بها الفارس مثل: الإقدام والشجاعة والكرم والشهامة في معاملة الأعداء، واللياقة والأدب تجاه النساء، كما تشمل في المقام الأول ركوب الخيل وإجادة فنون القتال[13].

والفرسان هم مجموعة من الشعراء الذين أظهروا بطولات عظيمة في حروب القبيلة الجاهلية ضد أعدائها، والدفاع عن حياضها، والرفع من شأنها، كما اتسموا بصفات نبيلة تجاوزت القبيلة إلى الفرد، فكانوا ينصرون الضعيف والمظلوم، ويكرمون الضيف، ويجيرون العائذ بهم.

وهؤلاء الشعراء –حسب تصنيف بطرس البستاني([14])- يقسمون إلى طبقتين، هما: طبقة الأشراف، وطبقة الصعاليك، وتشمل طبقة الأشراف: عمرو بن كلثوم، وربيعة بن مكدم، والحارث المري، وحاتم الطائي، وقيس بن الخطيم ، وعامر بن الطفيل، وزيد الخيل، وقيس بن عاصم المنقري، وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، أما طبقة العبيد والصعاليك فتشمل: عروة بن الورد، والشنفرى، وتأبط شرا، والسليك بن سلكة، وعنترة بن شداد. والمُلاحَظ أن بطرس

البستاني، قد جعل عنترة بن شداد ضمن طبقة الصعاليك والعبيد! ولكنني جعلته ضمن طبقة الأشراف؛ لأنه لم يكن صعلوكا، وإن كان لونه أسود.

وقد امتاز شعرهم بالحماسة التي تعد مرادفا للفروسية، فخلدوا فيه مآثرهم وبطولاتهم، وذكروا فيه "حروبهم وأمجادهم، ووصفوا ما يلاقون من الأهوال والمصاعب في قطع المفاوز، وطلب المعاش وحماية الأهل والمال"[15]، وهو نوع من الفخر بالذات الذي قد يطغى أحيانا على الفخر بالقبيلة. كما امتاز شعرهم باحتوائه على فلسفة خاصّة به، بوصفه يعبر عن حقبة زمنية مهمّة في حياة الشعر العربي، كما أنّ صوره ليست تقليدية تحاكي واقعاً وصوراً جامدة، بل يمكننا تحليل شفراتها وفكّ رموزها المختلفة واستخلاص دلالات نفسية وفكرية واجتماعية تضمنتها أشعارهم[16].

وقد اتسم هؤلاء الشعر الفرسان بسمات حميدة، جعلتهم يسمون بالفرسان، مثل: عدم الفرار من ميدان المعركة مهما كانت النتائج؛ ما يعكس شجاعتهم وبسالتهم، واستعذاب الموت واستطابته عند الحرب، والعصبية القبيلة التي تعد أخص خصائصهم، والعناية الفائقة بالجواد؛ كونه أداة الفارس ورفيقه في العسر واليسر، والأخلاق الكريمة الإيجابية في المعركة، مثل إعلام الخصم بنية الهجوم والقتال، وعدم مواجهة العدو راجلا، وإنما مواجهته فارسا مثله، وعدم مواجهة فارس بفارسين أو أكثر، و عدم المخالسة والغدر[17]، وكذلك الاتصاف بالمروءة، والكرم، واحترام المرأة، ونصرة المظلوم وغير ذلك.

ومن هذه السمات ما عبّر عنه أحد أشجع فرسان الجاهلية الشعراء: عنترة بن شداد، مشيدًا بحمايته المزدوجة لقبيلته بسيفه ولسانه، ففي الوقت الذي تُخرس فيه أَلْسُنَ الأعداء، وتُكَمَّمُ أفواههم، كان بالنسبة للشاعر وعشيرته سلوةً وسمرًا، ومفخرةً تُسجَّل وتُحفَظ وتتناقلها الأجيال. يقول[18]:

وَأُحْمِي حِمَى قَـوْمِي عَلَى طُـولِ مُـدَّتِي ... إِلَى أَنْ يَرَوْنِـي فِي اللَّفَـائِفِ أُدْرَجُ

فَـــدُونَكُمُ يَـــا آلَ عَـــبْسٍ قَصِـــيدَةً ... يلُـوحُ لَـهَا ضَـوْءٌ مِـنَ الصُّـبْحِ أَبْلَـجُ

أَلَا إِنَّهَـــا خَيْـــرُ الْقَصَـــائِدِ كُلِّهَـــا ... يُفَصَّـلُ مِنْهَـا كُـلُّ ثَـوْبٍ وَيُنْسَـجُ

ولفرد القبيلة -والشاعر خاصّةً- دورٌ مميّز استحقّ به نوعا من الاحتفاء والاحتفال ليس لغيره، فقد كانت قبائل العرب في الجاهلية تهنئ القبيلة إذا نبغ فيها شاعر، في محافل خاصة لذلك؛ فهو الحامي لأعراضهم، والمدافع عن أحسابهم، وهو الذي يخلّد مآثرهم[19].

وهذه الحفاوة تجعل كلّ ما يقوم به الشاعر ردة فعل طبيعية للمكانة التي يحتلّها في قبيلته، والآمال التي عُلِّقت عليه من قِبلها، فهو يمارس دورًا منتظرًا منه، كلفته به مكانته ومسؤوليته الاجتماعية، حيث يعدّ الانتماء القبلي الركيزة الأساسية التي تَشَكَّل عبرها البناء الاجتماعي، فمن خلالها تتجسّد فكرة اتّحاد المصير والغاية، وحولها يتمركز الوجدان ومنها يستمدّ الوعي؛ مما ينتج منظومة شاملة تحكم التصرّفات وتوجّه المشاعر والعواطف لدى الفرد ضمن المجتمع القبلي الجاهلي[20].

ويمكن عَزْوُ الأسباب التي دعت إلى تكوين القبيلة، وتكوين الوحدة الاجتماعية في ذلك العصر إلى اضطراب الحياة وعدم استقرارها، وإلى عدم قيام حكومة تحفظ للناس أرواحهم[21]، وإلى قسوة الحياة في تلك الصحراء المترامية الأطراف.

فمن خلال هذا الانتماء ينطلق كلّ فردٍ فطريًّا ليحقق ذاته الفردية عبر هذه الجماعية (القبيلة)، ممارسًا دوره الطبيعي في الدفاع عن الوسط الذي احتضنه بفخر واعتزاز، بل إنّ دوره يتجاوز مجرّد الدفاع عن قبيلته من الأخطار الخارجية، إلى رسم صورة مثاليّة، يسعى من خلالها إلى دفعها إلى الاقتراب منها وتحقيقها ومن ثمّ التمسّك بها؛ لما يُسهم فيه ذلك من تأسيس نمط من العلاقات التي توحّد بين أفراد القبيلة، إضافة إلى الدور الذي يؤدّيه على نطاقي: تأكيد الانتماء، والاعتزاز الذي يصل إلى حد التباهي بالقبيلة، من خلال إظهار فضلها على مثيلاتها وجاراتها من القبائل، ونشر مكارمها، ومؤهلاتها عبر مختلف الوسائل، وفي مختلف الميادين والمناسبات، وسواء أكان ذلك زعمًا أم حقيقة، فهو دور منوطٌ بأفراد القبيلة خاصّتهم وعامّتهم، وإن كان لخواصّهم وأهل المكانة فيهم -كالبلغاء والخطباء والشعراء والفرسان والأجواد- الدّور المؤثّر، والأبرز في توطيده وترسيخه[22].

المبحث الأول: صورة القبيلة الإيجابية في شعر الفرسان الجاهليين

لقد تعددت الصور الإيجابية للقبيلة لدى الشعراء الفرسان وتباينت، ومن تلك الصور:

القبيلة لا تُعصى:

تلك صورة رسمها لنا الشاعر دريد بن الصمة، وهو يعبّر عن التزامه بما قرّرته القبيلة، بل ومُضِيّه معهم حيث مضوا، رغم ما يعتقده جازمًا من خطئهم، وما بذله من نصحٍ سابقٍ لهم في أنّ الصواب على خلاف ما قرّروه، ولكنه آثر الخضوع لرأي القبيلة، والعمل بمقتضاه؛ فيقول[23]:

أَمَـــرْتُهُم أَمْـــرِي بِمُنْعَـــرَجِ اللِّـــوَى فَلَـمْ يَسْـتَبِينُوا الرُّشْـدَ إِلَّا ضُـحَى الْغَـدِ
فَلَمَّـا عَصَـوْنِي كنْـتُ مِـنْهُمْ، وَقَـدْ أَرَى غِـــوَايَتَهُمْ وَ أَنَّنـــي غَيْـــرُ مُهْتَـــدِي
وَمَـــا أَنَـــا إِلَّا مِـــنْ غَزِيَّـــةَ إِنْ غَـــوَتْ غَوَيْـــتُ وَإِنْ تَرْشُـــدْ غَزِيَّـــةُ أَرْشُـــدِ

إنّه توقيع على وثيقة بيضاء لا استثناء فيها لبذل الطاعة والالتزام بمواقف القبيلة: الصائبة منها والخاطئة، في السرّاء والضرّاء، ومهما كانت النتائج، إنه موقف تذوب فيه كلّ التوجهات الشخصية لتصبّ في التوجه الجماعي للقبيلة بكلّ صرامةٍ وإصرار.

القبيلة ذات السلطة والغلبة والقهر:

إن الصورة التالية صورة خيالية مثالية رسمها شاعر آخر، هو عمرو بن كلثوم، فيصوّر فيها قومه وقد ملكوا الدّنيا ومَن عليها، وبسطوا سلطانهم عليها؛ فلا مُنجٍ من بطشهم لمن نازعهم فيها، فقدرتهم على الانتقام -بزعمه- لا حدود لها؛ إذ إن عددهم قد كثر كثرة ضاق بها البرّ، بعد أن ملأوا البحر، وقد خرّ الجبابرة طاعة وفَرَقًا لصغارهم قبل كبارهم! فيقول[24]:

لَنَـــا الـــدُّنْيَا وَمَـــنْ أَضْـــحَى عَلَيْهَـــا وَنَـــبْطِشُ حِـــينَ نَـــبْطِشُ قَادِرِينَـــا
إِذَا بَلَـــغَ الْفِطَـــامَ لَنَـــا صَـــبِيٌّ تَخِـــرُّ لَـــهُ الْـــجَبَابِرُ سَـــاجِدِينَا
مَلَأْنَـــا الْبَـــرَّ حَـــتَّى ضَـــاقَ عَنَّـــا وَظَهْـــرَ الْبَحْـــرِ نَمْلَـــؤُهُ سَـــفِينَا

إنها مبالغة تعكس المكانة التي تحتلّها القبيلة في نفس أيّ فرد منها -وإن كان المعبّر عنها الشاعر؛ لاختصاصه بوسيلة التعبير هذه ذات الرّواج-، ومدى ما يتمنّاه لها من مجدٍ واسعٍ، طوّع له

خياله، وذلّل له شعره؛ ليرسمه بهذا الحجم، ويبالغ في هذا التضخيم، وهذه المثالية التي تشبه المحال، وهذا النّفوذ المزعوم الذي لا يتّسع له سوى الخيال.

ورغم أنها مبالغة مكشوفة من الناحية الواقعيّة، فهي من ناحية مقابلتها للمبالغات المشابهة من شعراء القبائل الأخرى معقولة، فهي منافسة في المبالغة في رفع شأن القبيلة ولو في فضاء الخيال، بعد احتدام المنافسة في ذلك على أرض الواقع على مختلف الأصعدة.

تفرُّد أبناء القبيلة بالكثرة والكرم والشجاعة:

هذه الصورة رسمها للقبيلة عنترة بن شداد، ذلك الشاعر الجاهلي المغوار، الذي ملأت أخبار فروسيته أرجاء مجتمعه، بل تجاوزت ذلك بالعبور إلينا عبر الأجيال، يقول في مضمار الفخر بقومه عدّةً وتعدادًا[25]:

مَـنْ مِثْـلُ قَـوْمِي حِـينَ تَخْتَلِـفُ الْقَنَـا وَإِذَا تَـــزُولُ مَقَـــادِمُ الْأَبْطَـــالِ

قَـــوْمِي الصِّـــمَامُ لمـــن أَرَادُوا ضَـــيْمَهُمْ وَالْقَـــاهِرُونَ لِكُـــلِّ أَغْلَـــبَ صَـــالِ

والْمُـــطْعِمُونَ وَمَـــا عَلَـــيْهِمْ نِعْمـــةٌ والْأَكْرَمُـــونَ أَبًـــا وَمَحْتِـــدَ خَـــالِ

نَحْـــنُ الْـــحَصَى عَـــدَدًا وَسَـــطْنَا قَوْمَنَـــا وَرِجَالُنَـــا فِـــي الْـــحَرْبِ غَيـــرُرِجَـــالِ

إنّ المغالاة في التّعصب للجماعة المعبّر عن حضور القبيلة لدى الفرد والجماعة كان معلمًا سلبيًّا شكّل نقيضًا للتواصل بين الجماعات القبلية فيما بينها، وحال في بعض الأحيان دون تبادل أبسط المصالح المشتركة؛ بل قادت المغالاةُ أصحابَها إلى تضخيم الذات والجماعة، وكرّست بشكل أو بآخر تنافرًا، وتنافسًا انتهى إلى صراع وحروب بين تلك القبائل والجماعات المتجاورة عبر حقب تاريخية عديدة، وشكّل عائقًا للمشاركة السلميّة في تبادل الكثير من المصالح، وتطوير مختلف العلاقات.

إن الإغراق في التعصّب للقبيلة، بوصفها صورة من التعبير عن حضورها، ضخّم مشاعر الاعتزاز بالذّات وبالجماعة معًا، وجعل على عيون المغرِقين في التعصّب غشاوة حجبت عنهم رؤية

حقيقة وجود الجماعات الإنسانية المحيطة بهم؛ فعمرو بن كلثوم يرى أنّ قومه يستطيعون أن يقفوا ضدّ الجميع مقارعة وتحدّيًا[26]:

حُـــدَيّا النَّـــاسِ كُلّهِـــمُ جَمِيعًـــا مُقارعَـــةً بَنِـــيهِمُ عَـــنْ بَنِينَـــا

القبيلة التي لا تُهزم على المستوى الجمعي والفردي:

ويصوّر لنا شاعر آخر من الفرسان كيف أنّ التفوّق والنصر حليف قومه، أفرادًا كانوا أو جماعات، وكأنّها حقيقة واقعية لا جدال فيها؛ مما جعلها محلّ فخر واعتزاز لا منازعة فيه -حسب زعمه-، تلك الصورة كانت من رسم الشاعر الفارس: عمرو بن معد يكرب حين يقول[27]:

فَمَـا جَمْـعٌ لِيَغْلِـبَ جَمْـعَ قَـوْمِي مُكَـــاثَرَةً وَلَا فَـــرْدٌ لِفَـــرْدِ

إن هذا الإغراق في التعصب كانت له ردود أفعال سلبية، كانت سببًا في انقطاع الصلات بين الجماعات ذات النسب الواحد، ولا سيما حين يكون التعصب للجماعة الأدنى، كالرهط والعشيرة.

فالإغراق في التعصب للنسب الأبوي ضَخَّم إحساس الفرد بذاته وبجماعته الدنيا، وقاده إلى تضييق دائرة نسب القبيلة التي ينتمي إليها، وإلى وضع حدود فاصلة بين جماعته والجماعات على نطاق أوسع، نسبًا أو محيطًا، فالمغرق في التعصب ينطلق من ثقافة تفرض عليه أن لا يرى جماعة تستحقّ التعظيم والتبجيل إلا جماعته الأبوية الأضيق، ولا يجد فيما وراء ذلك من الجماعات، إلاّ وجودًا إنسانيًا أدنى منزلة من جماعته[28].

القبيلة التي لا ترضخ لمصالحة خصومها:

إن صورة حضور القبيلة -بمعناها الأضيق- يجسدها موقف أحد الشعراء الفرسان، وهو: مهلهل التغلبي، فيعلن عن اتخاذ قرار خطير؛ فيه الكثير من معاني النّقمة -رغم عواقبه الوخيمة من تقطيع أواصر القربى ووشائجها-، فقد أعلن عن سدّ باب الصلح بينهم، وبين البكريين بقوله[29]:

لَا أَصْـــلَحَ اللهُ مِنَّـــا مَـــنْ يُصَالِـــحُكُمْ مَـا لَاحَـتِ الشَّـمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَـا

القبيلة المنتصرة في الحرب:

إن فرط اعتزاز الشاعر الفارس بقبيلته يتمخّض عنه إعلام موجّه نحو الإعلان عن إنجازاتها وانتصاراتها؛ ليدوّي صداها في الأرجاء؛ فيفرح بها الصديق، ويهابها العدوّ، وهذا ما صوّره الشاعر: عامر بن الطفيل بقوله[30]:

صَبَحْنَا الْحَيَّ مِنْ عَبْسٍ صَبُوحًا ... بِكَأْسٍ فِي جَوَانِبِهَا الثَّمِيلُ
وَأَبْقَيْنَا لِمُرَّةَ يَوْمَ نَحْسٍ ... وَإِخْوَتِهِمْ فَقَدْ ذَهَبَ الْغَلِيلُ
فَذَلَّ الْأَبْلَخُ الْمُخْتَالُ إِنَّا ... نُخَيِّسُهُ وَعَزَّ بِنَا الذَّلِيلُ

إن الشعر هو الوسيلة الإعلامية الأكثر حظوة في المجتمع الجاهليّ إذ لا يلبث أن تتناقله الألسن وتطير به الركبان، ففي استغلاله أثر كبير في رسم صورة مدوّية كهذه، مزدوجة الأهداف، إذ تسعد الصديق القريب والبعيد؛ فخرًا بهذا الانتصار، وتغمّ الخصم والعدوّ، وتزرع الهيبة والرهبة الاستباقية في صفوفه؛ خوفًا من هذا البأس، وهذه القوّة.

وفي كلّ مكان من ربوع ذلك المجتمع يدوّي مثل هذا النشيد، ويدّعي فيه القائل أنّ النصر حكرٌ على قومه، لا شريك لهم فيه، ولا ينافسهم فيه أحد، وهناك أمثلة لا حصر لها، ومن روائعهم في هذا الباب معلقة عمرو بن كلثوم، وفيها يصوّر انتصارات قومه وأيّامهم المعلومة المشهورة، كقوله[31]:

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا ... يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيّ نَجْدٍ ... وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا
نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَاسُ عَنَّا ... وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَعْتَلِينَا
نَشُقُّ بِهَا رُؤوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ... وَنُخْلِيهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ... وُسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يرْتَمِينَا
وَرِثْنَا المجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّت ... عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا
نَجُذُّ رُؤوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

ونجد عروة بن الورد يقف موقف الموافق المشيد بغزو قومه لبني عامر، إذ يقول[32]:

وَنَحْـنُ صَـبَّحْنَا عَـامِرًا إِذْ تَـمَرَّسَتْ عُلَالَـةَ أَرْمَـاحٍ وَضَـرْبًا مـذكرا
بِكُـلِّ رِقَـاقِ الشَّـفْرَتَيْنِ مُهَنَّـدٍ وَلَـدْنٍ مِـنَ الْـخَطِّيِّ قَـد طُـرَّ أَسْـمَرَا
عَجِبْـتُ لَـهُمْ إِذْ يَخْنِقُـونَ نُفُوسَـهُمْ وَمَقْـتَلُهُمْ تَحْـتَ الْـوَغَى كَـانَ أَعْـذَرَا

فهو يتحدّث عن القبيلة بضمير الجمع المتكلمين (نحن)؛ فهو جزءٌ لا يتجزّأ منهم، ويعبّر عن موقفه تبعًا لهم، ويفخر بما فعلوه بعدوّهم؛ إظهارًا لمزيد من الفخر والانتماء، وذلك أبلغ من مجرّد الموافقة، أو تبنّي الموقف، وهذا يؤكد عمق انتماء الجاهلي إلى قبيلته، وصلته الوثقى بها، ولا سيما الشاعر الفارس، حتى لو كان صعلوكا ممن طردتهم قبائلهم، أو ممن تمردوا عليها؛ إذ القبيلة هي الموئل الذي يحتمي به الفرد، في الملمات، ويفخر به على كل منافس.

القبيلة مصدر قوة الفرد الفارس ومنعته:

بما أنّ الشاعر الفارس يمثّل حصنًا قويًا، وسدًا منيعًا، وسندًا لقبيلته، فإنها كانت كذلك بالنسبة له، فالعلاقة تكاملية، والأدوار متبادلة بين الفرد (الشاعر الفارس)، والمجتمع/القبيلة؛ بوصفها كيانا ينضوي تحت لوائه، وهذه الصورة –وفق هذا التعبير- صورة اكتمل رسمها ببُعديها، بمداد شاعرين من الشعراء، فرسم لنا أحد شقّيها: حاتم الطائي؛ حين يعترف لقومه بأنهم عدّته في الشدائد والملمات، ولولاهم لما كان بهذا القدر من الشهرة، ورفعة القدر، إذ يقول[33]:

أُسَـوِّدُ سَـادَاتِ الْعَشِـيرَةِ، عَارِفًـا وَمـنْ دُون قَـوْمِي، فِي الشَّـدَائِدِ، مِـذْوَدا
وَأُلْفَـى لِأَعْـرَاضِ الْعَشِـيرَةِ حَافِظًـا وَحَقِّهِـمُ حَتَّـى أَكُـونَ الْـمُسَوَّدا

بينما نجد شقّها الآخر مرسومًا بريشة: دريد بن الصمة، فهو يسجّل كل ما وصل إليه من أمجاد وقوة باسم قومه وقبيلته؛ لأنها مصدر قوته، وغناه، وجوده، فيقول[34]:

وَلَكِنِّـي كَـرَرْتُ بِفَضْـلِ قَـوْمِي فَجُـدْتُ بِنِعْمَـةٍ وَحَوَيْـتُ بَاعَـا

وفي موضع آخر يهدّد بهم أعداءه، ويخبرهم بأنهم حصنٌ دون إبله، إن أرادوا التعدّي عليها، منوّهًا ومذكّرًا إيّاهم بما عليه قومه من الشجاعة والثبات، فيقول[35]:

أَوْعَـدْتُمُوا إِبِلِـي كَـلَّا سَـيَمْنَعُهَا بَنُـو غُزَيَّـةَ لَا مِيـلٌ وَلَا عُـورُ

ويعبّر حاتم الطائي عن إحساسه بهذه الحماية والحصانة التي تحيطه بها قبيلته، وعشيرته، فتمنحه الحريّة الكاملة في التعبير عن الأمن من عقوبة الاعتداء، بل جعلته يفخر بأنّ هذه الحماية تخوّله عدم رد المظالم وإن كانت للملوك، فكيف بغيرهم، فيقول[36]:

وَ أَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ: كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا

أَبَتْ لِيَ ذَاكُمْ أُسْرَةٌ ثُعَلِيَّةٌ كَرِيمٌ غِنَاهَا، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا

إنها نبرة تصوّر أعلى نماذج الاغترار، وغاية الاعتزاز بالقوم والعشيرة، وكأنّه تحدٍّ صارخ، يُفْقِدُ الطامعين الأمل في نيل ما لدى هذا الجمع القبلي المتامسك، ما دام أنّه يلوّح بهذا التحدّي لمن لهم مظالم عنده من الملوك، مع معلوم بطشهم ومعهود شوكتهم، خاصّة أنّه يشير إلى أنّ اغتصاب هذه الحقوق ليس عن فقر، وفاقة، أو حتّى حاجة، وإنّما هو إظهارٌ للسطوة، واغترار بالمنعة، ومع ما في الأمر من مبالغة أكيدة، فإنّه مفهوم في إطار الحرب الإعلامية؛ تحفيزًا للقبيلة محلّ هذا الاعتزاز، ورفعًا لمعنويات أفرادها.

ومن هؤلاء الشعراء: عمرو بن معد يكرب الزبيدي، الذي أكد وقوف قومه بمختلف قبائلهم إلى جانبه، ونصرته على أعدائه؛ فلولاهم لما كان له شأن؛ ولذلك تمنى أن يُرئسوه عليهم لمواجهة أعدائهم، وهو ما جعله يقف داعيًا إلى تجمع بطون مذحج؛ لمواجهة بني مَعَدّ، ويرسم صورة أكيدة للنصر على العدوّ المنافس، لو أنّ دعوته قوبلت بالترحاب، وطُبّقت واقعًا، وفي ذلك يقول[37]:

وَأَوْدُّ نَاصِرِي وَبَنُو زُبَيْدٍ وَمَنْ بِالْخَيْفِ مِنْ حَكَمِ بْنِ سَعْدِ

لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادٍ عَرَانِينٌ عَلَى دُهْمٍ وَجُرْدِ

وَمِنْ عَنْسٍ مُغَامِرَةٌ طَحُونٌ مُدَرَّبَةٌ وَمِن عُلَةَ بْنِ جَلْدِ

وَمِنْ سَعْدٍ كَتَائِبُ مُعْلِمَاتٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدِ

وَمِنْ جَنْبٍ مُجَنَّبَةٌ ضَرُوبٌ لَهَامِ الْقَوْمِ بِالْأَبْطَالِ تُرْدِي

وَتُجْمِعُ مَذْحِجٌ فَيُرَئِّسُونِي لَأَبْرَأُ الْمَنَاهِلَ مِنْ مَعَدِّ

إن مكانة الشاعر الفارس من القبيلة، وما تبوّئه من مكانة، وما تمنحه من قوة ونصرة، وعون ورفد، جعله يفاخر بها، ويشيد بمناقبها بين القبائل، ويبيّن فضل قومه جميعا؛ الأمر الذي حمّله

مسؤولية الحرص عليها والدعوة إلى تماسكها، ملتمسًا المزيد من تكتّلها؛ تقوية لتكاتفها، ولمّ شملها؛ لتتعاظم شوكتها، وتكون مهابة الجانب.

تفرُّد القبيلة بالقوة والفضل:

يقول المهلهل في الفخر بقومه، معبرًا عن مكانتهم بين القبائل، ومفتخرا بأن فضلهم يعلو على كل فضل، وأنه منعدم فيمن سواهم، وقت الشدة والضيق[38]:

أَلَا يَـــا عَـــاذِلِي أَقْصِـــرْ ... لَـــحَاكَ الله مِـــنْ عَـــذِلِ
بِأَنَّـــا تَغْلِـــبُ الْغَلْبَـــا ... ءَ نَعْلُـــوكُـــلَّ ذِي فَضْـــلِ
رِجَـــالٌ لَـــيْسَ فِـــي حَـــرَجٍ ... لَـــهُمْ مِثْـــلٌ وَلَا شَـــكْلِ

القبيلة ذات المآثر الخالدة:

الفخر بالقبيلة وتسطير مآثرها من أوضح أشكال التعبير عن موافقة الشاعر لها، وحضورها عنده، والإحساس بالانتماء إليها، وإلى القيم الجماعية التي تمثّلها، وتظهر فيه قوّة الرّابط بين الشاعر الفارس وقبيلته، فهو يقف منهم موقف الموافق المعجب، بل يعبّر عنهم إشادةً ورضىً بما ارتضوه، وما هم عليه من قيم ومُثُل، ورغم أنّنا نجد هذا النوع من المواقف أقلّ عند الشعراء الفرسان من فئة الصعاليك؛ لما يغلب على مواقفهم من مخالفة للقبيلة، فإنّهم لا يخلون من مثل هذه المواقف التي تتجاوز مجرّد الموافقة، إلى الإشادة والفخر، فهذا تأبّط شرًّا، يفخر بقبيلتي فَهم وعدوان، ابني عمرو بن قيس، فيقول[39]:

فَهْـــمٌ وَعَـــدْوَانُ قَـــوْمٌ إِنْ لَقِيـــتَهُمُ ... خَيْـــرُ الْبَرِيَّـــةِ عِنْـــدَ كُـــلِّ مُصَـــبَّحِ
لَا يَفْشَـــلُونَ وَلَا تَطِـــيشُ رِمَـــاحُهُمْ ... أَهْـــلٌ لِغُـــرِّ قَصَـــائِدِي وَتَمَـــدُّحِي

لقد رأى من حُسن صنيعهم أنّهم أهلٌ لكلّ مديح، ومحلّ كلّ فخر، وكما هو ديدن الشعراء فالمبالغة دائمًا حاضرة، فهم خير البريّة!، فلا أحد يساويهم في الفضل والسّؤدد، وهذا الموقف أكثر من مجرّد التعبير عن موقف الموافقة والتآلف، بل هو موقف فخر، وإشادة، والموافقةُ أقلُّ ما يمكن أن يستوحى منه.

ويقول المهلهل معبّرًا عن موقف الاعتزاز والفخر بقومه؛ معدِّدًا أسماء شخصيّات بارزةٍ فيهم، منوّهًا بكثرة قومه، وبقوّتهم، وأسلحتهم النوعيّة[40]:

لَـمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَنَـا يَـوْمَ سِـرْنَا نَسْـلُبُ الْـمُلْكَ بِالرِّمَـاحِ الطِّـوَالِ
يَـوَم سِـرْنَا إِلَـى قَبَائِـلَ عَـوْفٍ بِجُمُـوعٍ زُهاؤُهَـا كَالْجِبَـالِ
بَيْـنَهُمْ مَالْـكٌ وَعَمْـرٌوَعَـوْفٌ وَعُقَيْـلٌ وَصَـالِحُ بْـنُ هِـلَالِ

وتعبيرًا عن موقف المدافع المعتزّ بأشياخ قومه وصبيانهم، مع إطراءٍ مبالغ فيه، يقول المهلهل[41]:

يـا حَـارِلا تَجْهَـلْ علـى أشـياخِنا إنّـا ذَوُو السَـورَاتِ وَالْأَحْـلَامِ
مِنَّـا إِذَا بَلَـغَ الصَّـبِيُّ فِطامَـهُ سَـائِسُ الْأُمُـورِوَحَـارِبُ الْأَقْـوَامِ

القبيلة التي تحمي جارها:

يُعد الحفاظ على الجار وحمايته والدفاع عنه من الصفات الحميدة التي كان يتمتع بها المجتمع العربي في الجاهلية، ولا يمكن لأي فرد أو قبيلة أن يتخلى عن هذه الصفات دون أن يتعرض لهجمات شعواء من الخصوم والحلفاء على حد سواء، تعيبه على ما صنع، وتنتقص من قدره، وتنعته بأبشع النعوت؛ لأنه خرق قانون حماية الجار، والالتزام بالأحلاف، مما كانوا يعتبرونه من مكارم الأخلاق.

ومن ذلك قول المهلهل مفتخرا بحماية قومه للجار، والتزامهم بصون الجيرة، ونافيًا ما وصمَهم به أعداؤهم من سوء الجيرة[42]:

زَعَـمَ الْقَـوْمُ أَنَّنَـا جَـارُسُـوءٍ كَـذَبَ الْقَـوْمُ عِنْـدَنَا فِـي الْـمَقَالِ

والحرص على هذا النفي يعبّر عن موقف قوم الشاعر الفارس من الجار، ووجوب الإحسان إليه، وكون الإساءة إليه منقصة، يجب نفيها عنه وعن قومه حين يُتّهمون بها.

إن حماية الجار –كما أسلفنا- صفة كانت مقدسة عند الإنسان الجاهلي، يستوي في ذلك الفرد والجماعة، فإذا كان العرف قد جرى أصلًا على أن الشعراء يفخرون بحماية قبائلهم للجار،

وحفظ حقوقه، كونهم ينتمون إليها، ولأن ما كان شرفًا للجماعة فهو شرف للفرد كذلك؛ فإننا نجد شعراء من فرسان الجاهلية قد خرقوا هذا المألوف، فمنهم من يصف أعداءه بهذه الصفة الحميدة، والسجية الكريمة؛ إنصافا منه، ورغبة في استرداد مال جيرانه وأسراهم من أولئك الأعداء، ومن ذلك أن رجلا من ثمالة جاور عبد الله بن الصمة، فهلك عبد الله، فأقام الرجل في جوار دريد، وأغار عليهم أنس بن مدركة فأصابهم، فقال دريد في طلب ردّ مالهم وأسراهم[43]:

بَنِـــي الـــدَّيَّانِ رُدُّوا مَـــالَ جَـــارِي ... وَأَسْـــرَى فِـــي كُبُـــولِهِمِ الثَّقّـــالِ
وَرُدُّوا السَّـــبْيَ إِنْ شِـــئْتُمْ بِمَـــنٍّ ... وَإِنْ شِـــئْتُمْ مُفَـــادَاة بِمَـــالِ

إلى أن قال:

فَـــأَنْتُمْ أَهَـــلُ عَائِـــدَةٍ وَفَضْـــلٍ ... وَأَيْـــدٍ فِـــي مَـــوَاهِبِكُمْ طِـــوَالِ
مَـــتَى مَـــا تَمْنَعُـــوا شَـــيْئًا فَلَيْسَـــتْ ... حَبَائِـــلُ أَخْـــذِهِ غَيْـــرَ السُّـــؤَالِ
وَحَـــرْبُكُمُ بَنِـــي الـــدَّيَّانِ حَـــرْبٌ ... يَغَـــصُّ الْـــمَرْءُ مِنْهَـــا بِـــالزُّلَالِ
وَجَـــارَتُكُمْ بَنِـــي الـــدَّيَّانِ بَسْـــلٌ ... وَجَـــارُكُمُ يُعَـــدُّ مَـــعَ الْعِيَـــالِ
حَـــذَا عَبْـــدُ الَـــمَدَانِ لَكُـــمْ جِـــذَاءً ... مُخَصَّـــرَةَ الصُّـــدُورِ عَلَـــى مِثَـــالِ
بَـــنِي الـــدَّيَّانِ إِنَّ بِنِـــي زِيَـــادٍ ... هُـــمُ أَهْـــلُ التَّكَـــرُّمِ وَالْفِعَـــالِ
فَـــأَوْلُونِي بَنِـــي الـــدَّيَّانِ خَيْـــرًا ... أُقِـــرُّ لَكَـــمْ بِـــهِ أُخْـــرَى اللَّيَـــالِي

فقد رسم الشاعر للقبيلة الأخرى (بني الديان) صورة ناصعة مشرقة، ونعتها بنعوت كريمة كثيرة، ولا سيما حفظها لحق جارها، فجارهم لا تُخفر ذمته، ولا يضيع حقه؛ وليس هذا فحسب، بل إنهم يعاملونه بمثل ما يعاملون به عيالهم، وهذا هو غاية الإحسان، ومنتهى المروءة؛ إذ إن العيال هم أهل الرجل، ممن يلزمه إعالتهم، وحمايتهم، والدفاع عنهم.

المبحث الثاني: صورة القبيلة السلبية في شعر الفرسان الجاهليين

على الرغم من أن الانتماء إلى القبيلة كان يشكل الهوية القومية الرئيسة للإنسان الجاهلي عامة، والشعراء الفرسان خاصة، ويعد السمة الغالبة والأبرز لكل فرد في المجتمع الجاهلي، وعلى

الرغم من نظرة الإجلال والإكبار التي كانت تحظى بها القبائل من أبنائها، فإن هذه الصورة النمطية لا شك ليست سائدة في كل الأحيان، ولا لدى كل الشعراء، فالحقيقة أن هناك شعراء قد نظروا إلى القبيلة -وإن كانوا ينتمون إليها- نظرة مغايرة سلبية.

وتتجلّى هذه الصورة، بشكل أكثر، لدى الشعراء الفرسان الذين وسموا بـ(الصَّعْلَكَة)[44]، فالصعاليك لم يولدوا وهم صعاليك، وإنّما كانوا أفرادًا من القبيلة كغيرهم، يجري عليهم ما يجري على كلّ فرد من القبيلة من الانتماء إلى القبيلة، والولاء، والتعصّب لها، والقيام بشؤونها، والمحافظة عليها، ثم عرض لهم من المواقف ما أخرجهم عن هذا النظام، وأحدث القطيعة بينهم وبين قبائلهم، على اختلاف الأسباب التي أدّت إلى عزلتهم واعتزالهم..[45].

ذلك أنه "في حالات الصعلكة -بشكل خاص- تكون المؤالفة والمخالفة والبقاء والخروج متعلّقًا بمحور القيم، فإذا ما وافقت قيم القبيلة ما يؤمن به الصعلوك وافقها وسرى في ركابها، وإن خالفت ما يؤمن به، خالفها وخرج عنها"[46].

وإذا كانت هذه الظاهرة بارزة لدى الصعاليك بشكل خاص وواضح، فإنّها ليست فيهم فحسب، فالنظرة السلبية للقبيلة يتردد التعبير عنها من الشعراء الفرسان، وإن كانت في غير الصعاليك بشكل أقل؛ إذ لم تبلغ بهم ردود الأفعال إلى مثل انقطاع الصعاليك وانعزالهم.

فقد تبنى هذا الموقف عدد من الشعراء الصعاليك وغير الصعاليك، على حد سواء، ويمكن عرض أنماط هذه الصورة السلبية للقبيلة، من قبل الشعراء الفرسان، على النحو التالي:

القبيلة المنكرة للجميل بسبب عمى عنصريتها:

لقد نقل إلينا الفارس الشاعر عنترة بن شدّاد صورة سلبية لقبيلته وقومه؛ فقومه هم الذين ما انفكوا يعيرونه بأنه ابن جارية سوداء، ومن ثم تعييره بسواد لونه؛ وهم الذين يجورون عليه، ويمنعونه من أن ينال ما يتمنى، وهو الزواج من ابنة عمه، رغم ما قدمه لهم من صد الأعادي، وحماية ذِمار قومه؛ لكنه رغم هذا يسجل موقفًا مشرّفًا، ويقدّم أنموذجًا رائعًا في التجاوز عن إساءات قومه والتسامح معهم، وقد عبّر عن ذلك في عدّة مواضع من شعره، فمن ذلك قوله[47]:

عَـذَابُكِ يَـا ابْنَـةَ السَّـادَاتِ سَـهْلُ وَجَـوْرُ أَبِيـكِ إِنْصَـافٌ وَعَـدْلُ

فَجُورُوا وَاطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي ... وَتَعذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُّ

وَلَا أَسْلُو وَلَا أَشْفِي الْأَعَادِي ... فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ

أَنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ ... مِنَ الْعَلْيَاءِ فَوْقَ النَّجْمِ يَعْلُو

إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ ... وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلّ

وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي ... تَرَاهُ قَدْ بَقِي مِنْهُ الْأَقَلُّ

فَيَا طَيْرَ الْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ ... بَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلّوا

وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ ... لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُّ

يُنَادُونِي وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَجْرِي ... مَحلّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ

وَقَدْ أَمْسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي ... وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلّوا

لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ عِنْدِي ... وَهَانَتْ أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلّوا

وَأَرْضَى بِالْإِهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ ... أَرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي أَحَلّوا

وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي ... وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو

عَسَى الْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ ... وَبَعْدَ الهَجْرِ مُرُّ الْعَيْشِ يَحْلُو

كما أنه عبّر عن موقف قومه منه، وتنكرهم له، وتعييرهم له بسواد بشرته؛ رغم أن خصاله وأفعاله بيض تشفع له، وتمحو هذا السواد، ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحد، ولكنهم تجاوزوه إلى أن ضيعوه، وأهملوه، وقاطعوه، وحملوا الحقد عليه، وتخلوا عنه، ولم يهتموا به كما تفعل القبائل بفرسانها وأبطالها، ولذلك بدا الحزن جليا في قصيدته، وكأنه كتب أبياتها بدم قلبه، فقال[48]:

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى ... وَأَحْتَمِلُ الْقَطِيعَةَ وَالْبِعَادَا

وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي ... وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوِدَادَا

أُعَلِّلُ بِالْمُنَى قَلْبًا عَلِيلًا ... وَبِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى

تُعَيِّرُنِي الْعِدَى بِسَوَادِ جِلْدِي ... وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمَكِ عَنْ فِعَالِي ... وَمَنْ حَضَرَ الْوَقِيعَةَ وَالطِّرَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي ... لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وإذا كانت القبيلة الجاهلية قد تنكرت لأحد أشهر فرسانها الأبطال (وهو عنترة بن شداد)، وعيرته بسواد لونه، وعبودية أمه، وأنكرت فضله، وشجاعته، واستبساله في الدفاع عن قومه؛ رغم مروءته وبسالته، وكريم أخلاقه، فإنها لا شك أكثر إيذاء لمن سواه، وأجرأ على التخلي عنه، ونجد ذلك في موقف عروة بن الورد من قومه حين عيّروه بأنّ أمّه غريبة ليست منهم، فأثّر ذلك في نفسه، مما جعله يراجع مصداقية الرباط الذي بينه وبينهم، حتّى انتهى به الأمر إلى الصعلكة والعزلة عنهم، يقول عروة[49]:

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي نَزِيعَةٌ ... وَهَلْ يُنجِبَنْ فِي الْقَوْمِ غَيْرَ النَّزَائِعِ
وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ ... طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ عَارِي الْأَشَاجِعِ

ولذلك فإنه يقرر التخلي عن هذه القبيلة التي ليس للحر مقام فيها، ويبحث عن مكان يجد فيه نفسه، ويحل في المكان اللائق به؛ فأرض الله واسعة، وفيها بديل أفضل من أهله وأقاربه الذين ناصبوه العداء، فينقل في صورة أخرى عزمه على الرحيل عنهم، بقوله[50]:

وَسَائِلَةٍ: أَيْنَ الرَّحِيلُ؟ وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسأَلُ الصُّعْلُوكَ: أَيْنَ مَذَاهِبُه
مَذَاهِبُهُ أَنَّ الْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ ... إِذَا ضَنَّ عَنْهُ، بِالْفِعَالِ أَقَارِبُه

القبيلة المكذّبة لفارسها:

قد لا تكون أسباب التخلي عن القبيلة واعتزالها، والخروج عنها الإغضاءُ من المكانة الاجتماعية للشاعر الفارس، كما هو حال عروة بن الورد، وإنّما سبب ذلك أمر آخر يتصل بعدم التقدير، وانعدام الثّقة، كما يُحكى عن السليك، لما أجهد نفسه بالعدو السريع؛ لينذر قومه من غزو بكرٍ لهم، فلم يصدّقوه؛ لبعد المسافة؛ فأغضبه ذلك، وجعله يرسم لنا صورة سلبية لقومه، ويتّخذ منهم موقفا مخالفا ناقما، فيهجوهم، وينعتهم بأنهم هم الكذابون، حتّى قال في هجوهم[51]:

يُكَذِّبُنِي الْعَمْرَانِ: عَمْرُو بْنُ جنْدَبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ
ثَكِلَتْكُمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيسَ يُهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوْكَبُ
سَعَيْتُ لَعَمْرِي سَعْيَ غَيْرِ مُعَجَّزٍ وَلَا نَأَنَأْ لَوْ أَنَّنِي لَا أَكَذَّبُ
كَرَادِيسُ فِيهَا الْحَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَّامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا
تَفَاقَدْتُم هَلْ أَنْكِرَنَّ مُغِيرَةً مَعَ الصُّبْحِ يَهْدِيهِنَّ أَشْقَرُ مُغْرِبُ

القبيلة الباغية:

وينقل لنا المهلهل مشهدا آخر لأعدائهم وبني عمومتهم، قبيلة بن بكر، ويرسم صورة سلبية لها، فهي قبيلة باغية معتدية ظالمة، لم تراعِ حق الأخوّة، ولم تحفظ العهد والود، ولم تدع خيطا يربطها بقبيلته إلا قطعته، مبررًا موقف العداء من مخالفيهم بني عمومتهم (بني بكر)، وسبب ما لاقوه منهم جزاء تلك المخالفة بقوله[52]:

وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فَقَدْ لَا قَاهُمُ لَفْحُ السَّعِيرِ
تَظَلُّ الطَّيْرُ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْخَيْلَ تَنْضَحُ بِالْعَبِيرِ

وبسبب تعنّت قبيلة بني بكر، وبغيها، وظلمها، وتعديها على قومه، فقد قابلت قبيلته ذلك الأمر بالقطيعة، والاستعداد للحرب، وأخذ الثأر لقتلاهم من بني عمومتهم، فأعلن أنّه لن يثنيه عن إدراك ثأره منهم إلا فناؤهم بقوله[53]:

أَصْبَحَ مَا بَيْنَ بَنِي وَائِلٍ مُنقَطِعَ الْحَبْلِ بَعِيدَ الصَّدِيقْ
غَدًا نُسَاقِي فَاعْلَمُوا بَيْنَنَا أَرْمَاحَنَا مِنْ عاتِكٍ كَالرَّحِيقْ
مِنْ كُلِّ مِغْوَارِ الضُّحَى بُهْمَةٍ شَمَرْدَلٍ مِنْ فَوْقِ طِرْفٍ عَتِيقْ
سَعَالِيَا تَحْمِلُ مِنْ تَغْلِبٍ أَشْبَاهَ جِنٍّ كَلُيُوثِ الطَّرِيقْ
لَيْسَ أَخُوكُمْ تَارِكًا وِتْرَهُ دُونَ تَقَضِّي وِتْرِهُ بِالْمُفِيقْ

القبيلة المبغضة المؤذية التي لا تغفر حتى لأحد فرسانها جناية:

يقول الشنفرى معاتبًا قومه، ومودعًا لهم، بحثًا عمّا افتقده بينهم من الكرامة، والعزّة، ونأيًا بنفسه عن مواضع الذّلّ، وما لقيه منهم من أذى[54]:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ
فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطَيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنْ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزَّلُ
لَعَمْرُكَ مَا فِي الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

فإذا كان الكريم لا يلقى الاحترام والتقدير والتبجيل من قومه، وبني أمه، فإن البقاء بينهم هو الذل بعينه؛ لأن أرض الله واسعة، وفيها مكان رحب لمن خاف الأذى، ومندوحة لمن خشي القطيعة والقلى؛ وله فيها أهل أفضل من أهله، وقوم خير من قومه، إنهم وحوش الفلوات، من الذئاب، والثعالب، والضباع، الذين يحفظون الود، ويرعون الذمام.

القبيلة الذليلة المهزومة في الحرب:

ومن الصور السلبية للقبيلة التي صورها الشاعر الفارس: صورة القبيلة المعادية المهزومة، إذ وصمها بالجبن والذل، ونعتها بعدم قدرتها على الصمود في ميدان المعركة، وقدرته هو وقومه على الأخذ بثأرهم منها أضعافا مضاعفة، ولم يكتفِ بهذا الوصف، بل قال إن قبيلته غزت قبيلة (عبس) في عقر دارها، ونكلت بها، وجعلت أبناءها غرضا للرماح والسهام، وفي ذلك يقول دريد بن الصمة في أخذ ثأره لأخيه عبد الله من عدة قبائل[55]:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ أَبَا غَالِبٍ أَنْ قَدْ ثَأَرْنَا بِغَالِبِ
وَ أَبْلِغْ نُمَيرًا إِنْ مَرَرْتَ بِدَارِهَا عَلَى نَأْيِهَا فَأَيُّ مَوْلًى وَطَالِبِ
قَتَلْتُ بِعَبْدِ الله خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ
وَعَبْسًا قَتَلْنَاهُمْ بِحُرِّ بِلَادِهِمْ بِمَقْتَلِ عَبْدِ الله يَوْمَ الذَّنَائِبِ
تَكُرُّ عَلَيْهِمْ رِجْلَتِي وَفَوَارِسِي وَأَكْرِهُ فِيهِمْ صَعْدَتِي غَيْرَ نَاكِبِ
جَعَلْنَ بِنِي بَدْرٍ وَشَمْخًا وَمَازِنًا لَنَا غَرَضًا يَزْحَمْنَهُمْ بِالْمَنَاكِبِ
وَمُرَّةَ قَدْ أَخْرَجْنَهُمْ وَتَرَكْنَهُمْ يَرُوغُونَ بالصَّلْعَاءِ رَوْغَ الثَّعَالِبِ

إلى أن قال:

وَأَشْجَعَ قَدْ أَدْرَكْنَهُمْ فَتَرَكْنَهُمْ يَخَافُونَ خَطْفَ الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَثَعْلَبَةَ الْخُنْثَى تَرَكْنَا شَرِيدَهُمُ تَعِلَّةَ لَاهٍ فِي الْبِلَادِ وَلَاعِبِ

القبيلة المتنازعة والمتناحرة مع أختها:

ومن صور القبيلة السلبية التي رسمها الشاعر الجاهلي الفارس، تلك الصورة التي تكون فيها القبيلة في صراع دائم، ونزاع مستمر مع أختها، أو مع جارتها؛ من أجل أمور تافهة لا يمكن أن تسبب الحرب، وما ينتج عنها من قتل، وسبي، واستيلاء على المال، وضياع الهيبة، وشتات الشمل، وهو ما جعل الشاعر يتألم ويتحسر على المآل الذي وصل إليه حال قومه، ومن ذلك قول المهلهل بن ربيعة[56]:

كَيْفَ أَسْلُو عَنِ الْبُكَاءِ وَقَوْمِي قَدْ تَفَانَوْا فَكَيْفَ أَرْجُو الْفَلَاحَا

إنها صورة **تبرز** العاطفة الصادقة نحو هذا الكيان الذي تربطه به رابطة حميمة يتشكّل منها جسد القبيلة الواحد، إحساسًا بمصابها وتداعيًا لآلامها.

وبنفس الصورة التي وصف بها المهلل قبيلته، يرسم قيس بن الخطيم لقبيلته صورة سوداء، قاتمة، يطغى عليها لون الدم النازف من الجراح التي خلفتها الحروب والصراعات الداخلية التي تنخر في جسد القبيلة، وتُضعِفُ قواها، وتنهك مقوّمات صمودها، وتقوّض مجدها، ولذا فقد أبدى مخاوفه، وحذر من تفرّق أبناء النسب الواحد، بفعل تلك الصراعات، فيقول[57]:

تَقُولُ ابْنَةُ الْعُمَرِيِّ آخِرَ لَيْلِهَا: عَلَامَ مُنِعتَ النَّوْمَ لَيْلَكَ سَاهِرُ

فَقُلْتُ لَهَا: قَوْمِي أَخَافُ عَلَيْهِمُ تَبَاغِيَهُمْ، لَا يُبْهِكُمْ مَا أُحَاذِرُ

فَلَا أَعْرِفَنْكُمْ بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ يُقَالُ: أَلَا تِلْكَ النَّبِيتُ عَسَاكِرُ

فَلَا تَجْعَلُوا حَرْبَاتِكُمْ فِي نُحُورِكُمْ كَمَا شَدَّ أَلْوَاحَ الرِّتَاجِ الْمَسَامِرُ

وفي هذا السياق يأتي السعي إلى الإصلاح بين أبناء النسب الواحد، فيلعب الفارس الشاعر دور المصلح، ويدعو إلى فضّ الخلافات البينيّة، اتّعاظًا بما آلت إليه مثل هذه النزاعات في السابق من تطاول أمد الصراع، وما نتج عنه من خسارة الأبطال، واستباحة الدماء، وسفاهة ذوي الأحلام، واحتراق كلّ رطبٍ ويابس، وأدّى إلى أحوالٍ مزرية، في ذلك يقول دريد بن الصمة، وهو يقف موقف الواعظ، مخاطبًا بني سُليم وهم إخوة قومه هوازن، ناقلًا لنا ولهم صورة سوداوية مضرّجة بالدماء، بأسلوب حكيم ومؤثّر، لعلّهم ينثنون عن عزمهم، ويطفئون الفتنة فيما بينهم[58]:

سُـلَيْمَ بْـنَ مَنْصُـورٍ أَلَـمَّا تُخْبَـرُوا ... بِمَـا كَـانَ مِـنْ حَرْبَـيْ كُلَيْـبٍ وَدَاحِـسِ
وَمَـا كَـانَ فِـي حَـرْبِ الْيُحَـابِيرِ مِـنْ دَمٍ ... مُبَـاحٍ وَجَـدْعٍ مُـؤْلِمٍ لِلْمَعَـاطِسِ
وَمَـا كَـانَ فِـي حَرْبَـيْ سُـلَيْمٍ وَقَـبْلَهُم ... بِحَـرْبِ بُعَـاثٍ مِـن هَـلَاكِ الْفَـوَارِسِ
تَسَـافَهَت الْأَحْـلَامُ فِيهَـا جَهَالَـةً ... وَأُضْـرِمَ فِيهَـا كُـلُّ رَطْـبٍ وَيَـابِسِ
فَكُفُّـوا خِفَافًـا عَـنْ سَـفَاهِةِ رَأْيِـهِ ... وَصَـاحِبَهُ الْعَبَّـاسَ قَبْـلَ الـدَّهَارِسِ
وَإِلَّا فَـأَنْتُمْ مِثْـلُ مَـنْ كَـانَ قَـبْلَكُمْ ... وَمَـنْ يَعْقِـلِ الْأَمْثَـالَ غَيـرُ الْأَكَـايِسِ

"ودعوات التصالح بين أبناء العمومة المتخاصمين لم تصدر عن ضعف، بل كانت وليدة قناعات بأهميتها وضرورتها، ولذلك لا نجد في الدعوة إلى التصالح استجداء، بل نجد في الغالب إظهار القدرة على الحرب إن كان لا بدّ منها. ولا شك أنّ إظهار المقدرة الحربيّة هو ضمان لقيام علاقات متكافئة، تراعي مصالح الأطراف المتحاربة"[59].

النتائج:

في ختام البحث، يمكن إجمال نتائجه على النحو الآتي:

1) تعد القبيلة محورا أساسيا وعنصرا مهما من عناصر بناء القصيدة الجاهلية، ولا سيما شعر الفرسان؛ إذ لا تكاد تخلو منها قصيدة.
2) كان للقبيلة في شعر الفرسان الجاهليين صور تتراوح بين الإيجابية والسلبية، وتختلف باختلاف نظرتهم لتلك المواقف، كما تختلف في مداها بحسب مستوى العلاقات والروابط بينها وبين الشاعر الفارس ضيقًا واتّساعًا.

3) اتخذت الصورة الإيجابية للقبيلة لدى الشعراء الفرسان أنماطا متعددة تتوزع بين صوابية قراراتها، وحماية جارها، وعزتها ومنعتها، وقوتها، وكريم خصالها، وغير ذلك، بينما بدت القبيلة في الصورة السلبية قبيلة ذليلة، مهزومة (تحديدا القبيلة المعادية لقبيلة الشاعر الفارس)، متخلية عن أبنائها الأبطال، ساخرة منهم، تعيرهم بسواد ألوانهم، وبأمهاتهم الغريبات، وغير ذلك.

4) على الرغم من أن الصورة النمطية للشعراء الصعاليك هي مخالفتهم لقبائلهم، فقد تجلت في شعر بعضهم- كعروة بن الورد - بعض الصور الإيجابية للقبيلة، وبالمقابل لم تقتصر الصورة الإيجابية للقبيلة على أغلب الشعراء الفرسان من غير الصعاليك في كل الأحيان؛ فقد جسدوا في شعرهم بعض الصور السلبية للقيبيلة؛ ولم يتحرجوا في التعبير عن ذلك.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: أبو ناجي، شعراء العرب الفرسان: 23.
(2)القائل هو: النابغة الذبياني، ينظر: الأصبهاني، الأغاني: 88/1.
(3) الجاحظ، الحيوان: 71/1.
(4)ابن القيّم، الفروسية: 157.
(5) ينظر: الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب: 855/3.
(6) ينظر: أبو ناجي، شعراء العرب الفرسان: 24، 25.
(7) ينظر: القيسي، البطل في التراث: 6.
(8) ابن منظور، لسان العرب: 160/6.
(9) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: 681/2.
(10) الفيومي، المصباح المنير: 467/2.
(11) ابن منظور، لسان العرب، 160/6.
(12) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة: ف ر س.
13 ينظر: فتحي، معجم المصطلحات الأدبية: 259.
(14) ينظر: البستاني، الشعراء الفرسان: 51- 211.

([15]) نفسه: 9.

([16]) ينظر: الصالح، شعر الفرسان في العصر الجاهلي: 215.

([17]) ينظر: أبو ناجي، شعراء العرب الفرسان: 29-48.

(18) التبريزي، شرح ديوان عنترة: 42.

(19) ينظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة: 473/2.

(20) ينظر: عشّا، جدل العصبية القبيلة والقيم: 1، 2.

(21) ينظر: ابن المثنى، النقائض: 37.

(22) ينظر: سليم، الانتماء في الشعر الجاهلي: 27-68.

(23) ابن الصمة، ديوانه: 61.

(24)ابن كلثوم، ديوانه: 90.

(25) التبريزي، شرح ديوان عنترة: 118.

(26) ابن كلثوم، ديوانه: 77.

(27) الزبيدي، ديوانه: 101.

(28) ينظر: أحمد، الانتماء في الشعر الجاهلي: 64.

(29) مهلهل، ديوانه: 91.

(30) ابن الطفيل، ديوانه: 94.

(31) ابن كلثوم، ديوانه: 72.

(32) ابن الورد، ديوانه: 74.

(33) الطائي، ديوانه: 78.

(34) الأندلسي، سمط اللآلي: 836/1.

(35) ابن الصمة، ديوانه: 93.

(36) الطائي، ديوان حاتم الطائي: 91.

(37) الزبيدي، ديوانه: 94.

(38)مهلل، ديوانه: 67.

(39) تأبّط شرًا، ديوانه: 75.

(40) مهلهل، ديوانه: 70.

(41) نفسه: 78.

(42) مهلهل، ديوانه: 70.

(43) ابن الصمة، ديوانه: 149.

(44) الصعلوك، والجميع الصعاليك: وهم قوم لا مال لهم ولا اعتماد. يقال: تصعلك الرجل إذا كان كذلك. الأزهري، تهذيب اللغة: 193/3.

(45) ينظر: تريسي، ثنائية الأنا والآخر: 181.

(46) نفسه: 177.

(47) التبريزي، شرح ديوان عنترة: 115.

(48) نفسه: 49.

(49)ينظر: نفسه: 183.

(50) ابن الورد، عروة: 48.

(51) الشنفرى، ديوانه: 82.

(52) مهلهل، ديوانه: 42.

(53) نفسه: 56.

(54) الشنفرى، ديوانه: 55.

(55) ابن الصمة، ديوانه: 36.

(56) مهلهل، ديوان: 25.

(57) ابن الخطيم، ديوانه: 208.

(58) ابن الصمة، ديوانه: 122.

(59) أحمد، الانتماء في الشعر الجاهلي: 43.

قائمة المصادروالمراجع:

1) الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
2) الأصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، د.ت.
3) الأندلسي، عبد الله بن عبد العزيز، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1935م.
4) البستاني، بطرس، الشعراء الفرسان، دار المكشوف، بيروت، 1944م.
5) تأبط شرا، ديوانه، تحقيق: علي ذو الفقار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
6) تريسي، عبد الله بن محمد طاهر، ثنائية الأنا والآخر بين الصعاليك والمجتمع الجاهلي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع120، 121، 2011م.

7) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1356هـ.
8) الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
9) خضر، فتحي إبراهيم، قضايا الشّعرِ الجاهلي، المكتبة الجامعية، فلسطين، 2016م.
10) ابن الخطيم، قيس، ديوانه، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، 1967م.
11) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
12) ابن ربيعة، مهلهل، ديوانه، تحيق: طلال حرب، الدار العالمية، مصر، 2008م.
13) الزبيدي، عمرو بن معدي كرب، ديوانه، تحقيق: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1985م
14) سليم، فاروق، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد الأدباء والكتاب العرب، سوريا، 1998م.
15) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1980م.
16) الشنفرى، ثابت بن أوس الأزدي، ديوان الشنفرى، ويليه ديوان السليك، تحقيق: طلال حرب، دار صادر، بيروت، 2010م.
17) الصالح، رحيق صالح فنجان، شعر الفرسان في العصر الجاهلي: الوظائف والدلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، 2011.
18) ابن الصمة، دريد، ديوانه، تحقيق: عمر عبد الرسول، دار المعارف، مصر، د.ت.
19) الضبي، المفضل بن محمد، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر،د.ت.
20) الطائي، حاتم، ديوانه، شرح: يحيى بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.
21) ابن الطفيل، عامر، ديوانه، الأنباري أبو بكر، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، دار صادر، بيروت، 2009م.
22) الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، 1970هـ.
23) عشّا، علي مصطفى، جدل العصبية القبيلة والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، ج3، مج83، 2008م.
24) عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
25) فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، ط1، 1986م

26) الفيروز آبادى، طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.
27) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
28) القيسي، نوري حمَودي، البطل في التراث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
29) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفروسية، تحقيق: عبيدة مشهور، دار الأندلس، 1417ه.
30) ابن كلثوم، عمرو، ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.
31) ابن المثنى، أبو عُبَيدة معمر، كتاب النقائض، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م.
32) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
33) ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414ه.
34) أبو ناجي، محمود حسن، شعراء العرب الفرسان في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، 1984م.
35) ابن الورد، عروة، ديوانه، تحقيق: أسماء أبوبكر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

Arabic References:

1) al-ʾAzharī, Muḥammad Ibn ʾAḥmad Ibn al-Harawī, Tahḏīb al-Luġah, ed. Muḥammad ʿAwaḍ Murʿib, Dār ʾIḥyāʾ al-Turāṯ al-ʿArabī, Bayrūt, 2001.
2) al-ʾAṣbahānī, ʿAlī Ibn al-Ḥusayn Ibn Muḥammad, al-ʾAġānī, ed. Samīr Ǧābir, Dār al-Fikr, Bayrūt, N. D.
3) al-ʾAndalusī, ʿAbdallāh Ibn ʿAbdalʿazīz, Simṭ al-Laʾālī fī Šarḥ ʾAmālī al-Qālī, ed. ʿAbdalʿazīz al-Maymanī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1935.
4) al-Bustānī, Buṭrus, al-Shuʿarāʾ al-Fursān, Dār al-Makshūf, Bayrūt, 1944.
5) Taʾabbaṭa Šarran, Dīwānuhu, ed. ʿAlī Ḏū al-Fiqār, Dār al-Ġarb al-ʾIslāmī, Bayrūt, 1999.
6) Tarrīsī, ʿAbdallāh Ibn Muḥammad Ṭāhir, Ṭunāʾīyat al-ʾAnā & al-ʾĀḫir bayna al-Ṣaʿālīk & al-Muǧtamaʿ al-Ǧāhilī, Maǧallat al-Turāṯ al-ʿArabī, ʾIttiḥād al-Kitāb al-ʿArab, Dimašq, issue 120, 121, 2011.
7) al-Ǧāḥiẓ, ʿAmr Ibn Baḥr, al-Ḥaywān, ed. ʿAbdalsalām Hārūn, Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, 1356.

8) al-Ǧawharī, ʾIsmāʿīl Ibn Ḥammād al-Fārābī, al-Ṣiḥāḥ Tāǧ al-Luġah & Ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, ed. ʾAḥmad ʿAbdalġafūr ʿAṭṭār, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, 1987.

9) Ḥiḍr, Fatḥī ʾIbrāhīm, Qaḍāyā al-Šiʿr al-Ǧāhilī, al-Maktabah al-Ǧāmiʿīyah, Filasṭīn, 2016.

10) Ibn al-Ḥaṭīm, Qays, Dīwānuhu, ed. Nāṣir al-Dīn al-ʾAsad, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1967.

11) al-Daīnūrī, ʿAbdallāh Ibn Muslim Ibn Qutaybah, al-Šiʿr & al-Šuʿarāʾ, Dār al-Ḥadīṯ, al-Qāhirah, 1423.

12) Ibn Rabīʿah, Muhalhil, Dīwānuhu, ed. Ṭalāl Ḥarb, al-Dār al-ʿĀlamīyah, Miṣr, 2008.

13) al-Zabydī, ʿAmr Ibn Maʿadī Karib, Dīwānuhu, ed. Muṭāʿ al-Ṭarābīšī, Maǧmaʿ al-Luġah al-ʿArabīyah, Dimašq, 1985.

14) Salīm, Fārūq, al-ʾIntimāʾ fī al-Šiʿr al-Ǧāhilī, Ittiḥād al-Udabāʾ & al-Kuttāb al-ʿArab, Sūriyā, 1998.

15) al-Suyūṭī, al-Muzhir fī ʿUlūm al-Luġah, ed. Muḥammad ʾAbū al-Faḍl ʾIbrāhīm, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1980.

16) al-Šanfará, Ṯābit Ibn ʾAws al-ʾAzdī, Dīwān al-Šanfará, & Yalīhi Dīwān al-Salīk, ed. Ṭalāl Ḥarb, Dār Ṣādir, Bayrūt, 2010.

17) al-Ṣāliḥ, Raḥīq Ṣāliḥ Finjān, Shiʿr al-Fursān fī al-ʿaṣr al-Jāhilī: al-waẓāʾif & al-Dalālāt, Risālat mājistīr, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʿat Dhī Qār, al-ʿIrāq, 2011

18) Ibn al-Ṣammah, Durayd, Dīwānuhu, ed. ʿUmar ʿAbdalrasūl, Dār al-Maʿārif, Miṣr, N. D.

19) al-Ḍabbī, al-Mufaḍḍal Ibn Muḥammad, al-Mufaḍḍalīyāt, ed. ʾAḥmad Muḥammad Šākir & ʿAbdalsalām Muḥammad Hārūn, Dār al-Maʿārif, Miṣr, N. D.

20) al-Ṭāʾī, Ḥātim, Dīwānuhu, Šarḥ: Yaḥyá Ibn Mudrak al-Ṭāʾī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1994.

21) Ibn al-Ṭufayl, ʿĀmir, Dīwānuhu, al-ʾAnbārī ʾAbūbakr, Riwāyat ʾAbībakr Muḥammad Ibn al-Qāsim al-ʾAnbārī ʿan ʾAbī al-ʿAbbās ʾAḥmad Ibn Yaḥyá Ṯaʿlab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 2009.

22) al-Ṭayyib, ʿAbdallāh, al-Muršid ʾilá Fahm ʾAšʿār al-ʿArab & Ṣināʿatuhā, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1970.

23) ʿAššā, ʿAlī Muṣṭafá, Ǧadal al-ʿAṣabīyah al-Qabīlah & al-Qiyam fī Namāḏiǧ mina al-Šiʿr al-Ǧāhilī, Maǧallat Maǧmaʿ al-Luġah al-ʿArabīyah Dimašq, V 3, V83, 2008.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN: 2708-5783 ISSN: 2707-5508)
الآداب

24) ʿUmar, ʾAḥmad Muḫtār & ʾĀḫarūn, Muʿğam al-Luġah al-ʿArabīyah al-Muʿāṣirah, ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, 2008.

25) Fatḥī, Ibrāhīm, Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt al-Adabīyah, al-Muʾassasah al-ʿArabīyah lil-Nāshirīn al-Mattaḥidin, Ṣafāqis, Tūnis, 1986.

26) al-Fayrūz Ābādī, Ṭāhir Muḥammad Ibn Yaʿqūb, al-Qāmūs al-Muḥīṭ, ed. Maktab Taḥqīq al-Turāṯ fī Mūʾassasat al-Risālah, Mūʾassasat al-Risālah, Bayrūt, 2005.

27) al-Fayyūmī, ʾAḥmad Ibn Muḥammad Ibn ʿAlī, al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Ġarīb al-Šarḥ al-Kabīr, al-Maktabah al-ʿIlmīyah, Bayrūt, N. D.

28) al-Qaysī, Nūrī Ḥamawdī, al-Baṭal fī al-Turāṯ, Dār al-Šuʾūn al-Ṯaqāfīyah al-ʿĀmmah, Baġdād, 1988.

29) Ibn Qayyim al-Ğawzīyah, Muḥammad Ibn ʾAbībakr Ibn ʾAyyūb, al-Furūsīyah, ed. ʿUbaydah Mašhūr, Dār al-ʾAndalus, 1417.

30) Ibn Kulṯūm, ʿAmr, Dīwānuhu, ed. ʾIymīl Badīʿ Yaʿqūb, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1991.

31) Ibn al-Muṯanná, ʾAbū ʿUbaydah Muʿammar, Kitāb al-Naqāʾiḍ, Waḍʿa Ḥawāšīhi: Ḫalīl ʿUmrān al-Manṣūr, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1998.

32) Muṣṭafá, ʾIbrāhīm, & al-Zayyāt, ʾAḥmad, & ʿAbdalqādir, Ḥāmid, & al-Nağğār, Muḥammad, al-Muʿğam al-Wasīṭ, Mağmaʿ al-Luġah al-ʿArabīyah bi-al-Qāhirah, Dār al-Daʿwah, al-Qāhirah, N. D.

33) Ibn Manẓūr, Muḥammad Ibn Mukarram, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414.

34) ʾAbū Nāğī, Maḥmūd Ḥasan, Šuʿarāʾ al-ʿArab al-Fursān fī al-Ğāhilīyah & Ṣadr al-ʾIslām, Mūʾassasat ʿUlūm al-Qurʾān, Dimašq, Bayrūt, 1984.

35) Ibn al-Ward, ʿUrwah, Dīwānuhu, ed. ʾAsmāʾ ʾAbūbakr, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 2009.